الإمام الحسين (ع) نشأ في البيئة الإسلامية الواعية

<"xml encoding="UTF-8?>

وأجمع المعنيون في البحوث التربوية والنفسية على أن البيئة من أهم العوامل التي تعتمد عليها التربية في تشكيل شخصية الطفل واكسابه الغرائز والعادات ، وهي مسؤولة عن أي انحطاط أو تأخر للقيم التربوية ، كما أن استقرارها ، وعدم اضطراب الأسرة لهما كبير في استقامة سلوك النشئ ووداعته ، وقد بحثت مؤسسة اليونسكو في هيئة الأمم المتحدة عن المؤثرات الخارجة عن الطبيعة في نفس الطفل ، وبعد دراسته مستفيضة قام بها الاختصاصيون قدموا هذا التقرير :

" مما لا شك فيه أن البيئة المستقرة سيكولوجيا ، والأسرة الموحدة التي يعيش أعضاؤها في جو من العطف المتبادل هي أول أساس يرتكز عليه تكيف الطفل من الناحية العاطفية ، وعلى هذا الأساس يستند الطفل فيما بعد في تركيز علاقاته الاجتماعية بصورة مرضية ، أما إذا شوهت شخصية الطفل بسوء معاملة الوالدين فقد يعجز عن الاندماج في المجتمع . . . " (1) .

ان استقرار البيئة وعدم اضطرابها من أهم الأسباب الوثيقة في تماسك شخصية الطفل وازدهار حياته ، ومناعته من القلق ، وقد ذهب علماء النفس إلى أن اضطراب البيئة وما تحويه من تعقيدات ، وما تشتمل عليه من أنواع الحرمان كل هذا يجعل الطفل يشعر بأنه يعيش في عالم متناقض ملئ بالغش والخداع والخيانة والحسد وأنه مخلوق ضعيف لا حول له ، ولا قوة تجاه هذا العالم العنيف (2) . . . وقد عنى الاسلام بصورة ايجابية في شؤون البيئة فأرصد لاصلاحها وتطورها جميع أجهزته وطاقاته ، وكان يهدف قبل كل شئ أن تسود فيها القيم العليا من الحق والعدل والمساواة ، وأن تتلاشى فيها عوامل الانحطاط والتأخر من الجور والظلم والغبن ، وأن تكون آمنة مستقرة خالية من الفتن والاضطراب حتى تمد الأمة بخيرة الرجال وأكثرهم كفاءة ، وانطلاقا في ميادين البر والخير والاصلاح .

وقد انتخب البيئة الاسلامية العظماء والأفذاذ والعباقرة المصلحين الذين هم من خيرة ما أنتجته الانسانية في جميع مراحل تاريخها كسيدنا الامام أمير المؤمنين (ع) وعمار بن ياسر ، وأبي ذر وأمثالهم من بناة العدل الاجتماعي في الاسلام .

لقد نشأ الإمام الحسين (ع) في جو تلك البيئة الاسلامية الواعية التي فجرت النور وصنعت حضارة الانسان ، وقادت شعوب الأرض لتحقيق قضاياها المصيرية ، وأبادت القوى التي تعمل على تأخير الانسان ، وانحطاطه تلك البيئة العظيمة التي هبت إلى ينابيع العدل تعب منها فتروي وتروي الأجيال الظامئة .

وقد شاهد الإمام الحسين وهو في غضون الصبا ما حققته البيئة الاسلامية من الانتصارات الرائعة في إقامة دولة الاسلام ، وتركيز أسسها ، وأهدافها وبث مبادئها الهادفة إلى نشر المودة والدعة والامن بين الناس .

هذه بعض المكونات التربوية التي توفرت للإمام الحسين (ع) وقد أعدته ليكون الممثل الاعلى لجده الرسول (ص) في الدعوة إلى الحق ، والصلابة في العدل .

---

(1) أثر الأسرة والمجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة عشرة مؤسسة اليونسكو (ص 35) .
(2) التكيف النفسي (ص 22)